الحياة العلمية في بلاد المغرب والأندلس في عهد الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن﴿٥٥٨هـ - ٥٨٠هـ / ١١٦٢م – ١١٨٤م﴾

المدرس الدكتور

مؤيد ابراهيم محمد

جامعة البصرة / كلية الآداب /قسم التاريخ

ملخص البحث

يعد عصر الخليفة الموحدي ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من العصور التي شهدت ازدهارا كبيرا ونهضة علمية واسعة، والذي يعد امتدادا لعصر والده عبد المؤمن بن علي ، ويعود السبب الاساس لهذه النهضة الى الشخصية العلمية والثقافة العالية وسعة الاطلاع التي امتاز بها هذا الخليفة حتى قبل توليه لمنصب الخلافة ، والذي انعكس بدوره ايجابا على الحياة العامة عموما والحياة العلمية على وجه الخصوص

لقد تناول الباحث مجموعة من الامور تخص طبيعة الحياة العلمية في عهد الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن والدور الكبير الذي تميز به من خلال اهتمامه بالعلم وتشجيعه للعلماء والعمل على استقطابهم وجلبهم من امصارهم الى بلاطه ، كما تمت الاشارة الى اهم العلوم التي كانت متداولة في ذلك العصر ، واماكن التعلم التي ينهل منها الطلبة علومهم ابتداءا من المراحل الاولى للتعليم في الكتاتيب مرورا بالمساجد وما لها من دور مهم وحيوي في تلقي مختلف العلوم انتهاءا بقصر الخليفة الموحدي

وقد اشار الباحث ايضا الى الرحلات التي قضاها العلماء في طلب العلم ولقاء الشيوخ او البحث عن المؤلفات وجلبها معهم ، ووجود نوعين من هذه الرحلات وهي الداخلية التي تتم في داخل حدود الدولة الموحدية سواء في المغرب او في الاندلس ، والخارجية التي يشد فيها العلماء الرحال الى الحجاز او العراق او الشام او مصر ، كما تمت الاشار الى المكتبات سواء العامة منها والتي تدعمها الدولة ، او الخاصة التي ينشئها العلماء والتي تحوي على الكثير من المؤلفات والكتب النادرة والقيمة .

Scientific life in the Maghreb and Andalus in the era of Caliph Almohad Yousef bin Abdul Momin (558AH-580AH_ 1162AD-1184AD)

Dr. Muaed Ibrahim Mohammed (Instructor)
College of Art - University of Basra

ABSTRACT

The era of Caliph Almohad Abu Yacoub Yousef bin Abdul Momin of Ages that saw booming and renaissance extensive scientific, and which is an extension to the era of his father Abdul Momin Ben Ali, due mainly to this renaissance to personal scientific and high culture and erudition that excelled by this successor even before he took for the position of the Caliphate, which in turn reflected positively on public life in general and life science in particular

I have the researcher set of things belonging to the nature of the scientific life in the era of Caliph Abu Yaqub Yusuf bin Abdul Momin and the large role that has characterized through its interest in science and encourage scientists to work on attract and bring them from Amassaarham to his court, as has been pointed out to the most important science that was in circulation at that era, and places of learning which draws students sciences, starting from the early stages of education in Koranic schools through mosques and their important and vital role in receiving various sciences ending Almohad Caliph Palace

The researcher pointed also to trips that his scientists to seek knowledge and meet elders or Find books and brought with them, and the presence of two types of these trips is internal which are made within the borders of the state Almohad whether in Morocco or in Andalusia, and external pull where scientists backpacker to Hijaz or Iraq or Syria or Egypt, was also recalled libraries both the public and supported by the state, or established by scientists and which contain a lot of books and rare and valuable books

المقدمــة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين حبيبنا وحبيب اله العالمين ابا القاسم احمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ، أما بعد .

فعندما نتتبع تاريخ دولة الموحدين في بلاد الأندلس والمغرب نجد بأن عصرها قد تميز بالكثير من السمات عن غيرها من الدول التي حكمت هذه البقعة من العالم ، إذ كانت سمة العلم من السمات البارزة التي طبعت تاريخ هذه الدولة ، ويعود ذلك بالأساس إلى دور حكامها في تبنيهم سياسة ثابتة تهدف إلى رعاية العلم والعلماء ، فبعد أن غرس (محمد بن تومرت) (٥٢٤هـ / ١١٢٩م) مؤسس دولة الموحدين البذور الأولى لحب العلم في نفوس الموحدين، حتى أصبح جل خلفاء الموحدين شغوفين بالعلم ، متزينين به في أشخاصهم (١) ، فعمدوا إلى تشجيع العلم والعلماء ماديا ومعنويا بشكل ساهم في ازدهار العلوم والمعارف فكثر عدد العلماء ، وظهرت أعداد كبيرة من المصنفات والمؤلفات التي تناولت شتى حقول العلم والمعرفة حتى قيل" إن العلوم وصلت في هذا العصر إلى ذروتها العليا وبلغت مداها البعيد " حيث أصبحت النزعة العلمية هي الغالبة على البلاط الموحدي سواء أكان ذلك في مراكش العاصمة أم في مدينة اشبيلية المركز السياسي والفكري للموحدين في بلاد الأندلس(٢) ٠

ويمكن القول إن قمة ما وصل إليه النتاج العلمي للعلماء والمفكرين الذين عاشوا في كنف هذه الدولة في عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨هـ - ٥٨٠هـ / ١١٦٢م – ١١٨٤م) وذلك لان بذور العلم التي غرسها ابن تومرت قد أنتجت ثمارها في عهده ويعود الفضل في ذلك إلى ثقافته العلمية العالية وتشجيعه المستمر للعلماء الذين أولاهم رعاية خاصة للإبداع في ميادين العلوم المختلفة مما دفع بالحركة العلمية في عهده إلى الأمام حتى وصلت إلى الذروة في النتاج والإبداع ، ولكي نلمس حقيقة ذلك لابد من دراسة هذا الجانب بتمعن حسبما ورد من نصوص تاريخية تشير إلى ذلك وحسب الآتي :-

١- الاهتمام بالعلم وتشجيع العلماء :-

شهد عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن اهتماما كبيرا بالعلم ورعاية خاصة لطلبته ، وتشجيعا مستمرا لعلمائه مما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية في عهده بشكل طبع عصره

بطابع السمة العلمية في مختلف حقول المعرفة العلمية ، ويعود الفضل في ذلك بالأساس إلى سعة ثقافة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن والذي جمع بين العلم الشرعي والعلم العقلي .

يبدو إن هذه الثقافة وسعة الإطلاع على هذه العلوم كان قد اكتسبها منذ أن كان واليا على مدينة اشبيلية في عهد والده (عبد المؤمن بن علي)(٥٢٤هـ - ٥٥٨هـ / ١١٢٩م – ١١٦٢م)(٣) ، حيث تأثر برقة الحياة الأندلسية وحضارتها الراقية فزالت عنه جفوة البربر ، واكتسب حب العلم الذي بدأ ينمو في داخله (٤) ، وقد دفعه ذلك إلى القيام بدراسة شتى العلوم والمعارف الإسلامية حتى امتلك ثقافة متنوعة أهلته بأن يكون من ابرز علماء عصره (٥) ٠

ففي مجال علوم القران الكريم وصف بأنه " كان أحسن الناس علما بألفاظ القران الكريم(٦) ، حافظا لآياته ، عارفا بقراءته فاهما لمعاني مفرداته عالما بناسخه ومنسوخه (٧) ، دارسا لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مطلعا على صحيحه وحسنه ومختلفه من خلال إتقانه لسلسلة السند ، متفننا في العلوم الشرعية والأصولية "(٨) ، كما كان يحفظ احد الصحيحين أما البخاري أو مسلم وقد حفظه في حياة أبيه عندما تعلم القران(٩) ٠

ودرس عقائد الموحدين التي ألفها المهدي بن تومرت لعامة الموحدين لتكون أساسا لعقيدتهم الدينية وفكرا يسيرون عليه فأتقنها وعرف مضمونها (١٠) ، ثم عمد إلى دراسة اللغة العربية فتبحر في علومها وغاص في أعمق مسائل النحو فيها حتى أتقن الكثير منها ، ثم اطلع على لهجات العرب وتعرف على كيفية تكلم كل فئة منهم وحفظ آباءهم ومآثرهم في الجاهلية والإسلام(١١) ، كما كانت له مشاركة في الأدب فتعلم أغراضه وفنونه ،وظهر له اهتماما أيضا بعلم الطب فأطلع على الكتاب المعروف بـ(الملكي) والذي درس أساسيات علم الطب دون العمل به ، ثم طمع إلى تعلم الفلسفة فشغف بها وأمر بجمع كتبها فأجتمع له قريب مما اجتمع للحكم المستنصر الأموي ، وأتقن في الوقت نفسه الكثير من مفاهيم الحكمة منها (١٢) ٠

انعكست ثقافته المتنوعة ايجابيا على الحياة العلمية في عهده نظرا لأنه كان من الخلفاء العلماء الذين كانوا يمتلكون مستوى عال من المعرفة في ميادين كثيرة من العلم (١٣) ، حيث أخذ يرسل الكتب إلى جميع أقطار العالم الإسلامي باحثا عن العلماء الأعلام لجلبهم إلى حضرته والاستفادة من علومهم المتنوعة (١٤) حتى " أجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك المغرب"(١٥) .

حظي هؤلاء العلماء الذين كان يطلق عليهم اسم (طلبة الحضرة) بالاهتمام من قبل الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف والذي غالبا ما كان يشجعهم على الإكثار من التأليف وإنتاج العلم لإفادة عموم طلبة الموحدين منه ، وكان يجري عليهم المرتبات من خزانة الدولة ، ولعل من ابرز من وفد على بلاطه من العلماء العلامة الفيلسوف أبو بكر محمد بن الطفيل(١٦) والذي نال حظوة عظيمة لديه ، إذ كان يجلب له العلماء وينبه عليهم ويحثه على إكرامهم والتنويه بهم،وكان الخليفة يحتجزه في قصره أياما ليلا ونهارا وذلك لحبه له ورغبته في مناقشته (١٧) ، واليه يعود الفضل في تقديم الفيلسوف والقاضي ابو الوليد بن رشد(١٨)إلى أبي يعقوب يوسف ، ويذكر ذلك ابن رشد قائلا " لما دخلت على (أمير المؤمنين ابي يعقوب) وجدته هو وأبي بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما فأخذ أبو بكر شيئاً على ويذكر بنفسي وسلطتي ويضم بفضل إلى ذلك أشياء لا تبلغها قدرتي، فكان أول ما فاتحني به، أمير المؤمنين بعد أن سألني عن اسمي واسم آبي، أن قال لي:" ما رأيهم في السماء، يعني الفلاسفة، أقديمة أم محدثة ؟ " قال ابن رشد: " فأدركني الحياء. والخوف وأخذت أتعلل وأنكر اشتغالي بعلم الفلسفة. ولم أكن ادري ما قرره معه ابن طفيل، ففهم أمير المؤمنين مني الورع والحياء ، فألتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم على المسألة التي سألني عنها، ويذكر ما قاله أرسطو طاليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة ، ويورد مع ذلك احتجاج أهل الإسلام عليه. فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له. ولم يزل يبسطني حتى تكلمت، فعرف ما عندي من ذلك. فلما انصرفت أمر لي بمال وخلعة ومركب"(١٩) ، وهكذا اظهر الخليفة من علمه ما أدهش الفيلسوف ابن رشد ، كما أن الخليفة لم ينس في نهاية اللقاء الذي جرى بينهما ان يمنح هذا الفيلسوف العطايا تكريما للفلسفة في شخصه(٢٠)

واستدعاه أبو بكر بن طفيل يوماً فقال له :" سمعت اليوم أمير المؤمنين يشتكي من خلق عبارة أرسطو طاليس أو عبارة (المترجمين عنه) ويذكر غموض أغراضه ويقول :" لو وضع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهماً جيداً لقرب مأخذها على الناس. فإن كان فيك. فضل قوة لذلك فأفعل إني لأرجو أن يبغي به لما أكلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك إلى الصناعة وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبر سني واشتغالي بالخدمة، وصرف عنايتي إلى ما هو عندي منه" ، قال الوليد: " فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب أرسطو طاليس" (٢١)

ومن العلماء الآخرين الذين نالوا المنزلة والمرتبة العليا عند الخليفة ابو يعقوب يوسف العالم أبو بكر بن زهر(٢٢) والذي أشتهر بمعرفته الكثير من العلوم والمعارف ، فقد وصف بأنه كان " من أهل المعرفة بالطب والحفظ للغة والأدب ٠٠٠ مشاركا في الفقه والحديث والتفسير ٠٠٠ وكان يحفظ كتاب البخاري بأسانيده "(٢٣)، وقد حظي جميع العلماء والطلبة بالرعاية والتكريم من قبل الخليفة أبو يعقوب يوسف ، فكانت تصرف لهم المرتبات وتعطى لهم الصلات ، وتشملهم الهدايا الثمينة في كل المناسبات أسوة بغيرهم من طلبة الموحدين(٢٤) ٠

٢- العلوم التى يتلقاها العلماء والطلبة :-

ازدهرت العلوم والمعارف في مختلف المجالات العلمية في ظل عهد الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وبدأ الطلبة والعلماء يتسابقون فيما بينهم للحصول على نصيبهم من تلك المعارف حتى شكلوا النواة العلمية في المجتمع الأندلسي ، والتي ساهمت وبشكل كبير في رقيه حضاريا وفكريا أسوة بغيره من المجتمعات الإنسانية الأخرى ٠

من بين أهم العلوم التي ازدهرت في هذه الفترة العلوم الدينية الخاصة كتعليم القران الكريم والحديث الشريف وعلوم الفقه ، فقد كانت الدراسات القرآنية في مقدمة العلوم التي سارع طلبة وعلماء الموحدين على تحصيلها ، كون القرآن الكريم هو الأساس في العقيدة الإسلامية ومنبع للتشريع في الأمور والقضايا الفقهية والتي لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة العامة ، لذا فقد زاد الاهتمام بالعلوم القرآنية من حيث تعلم طرق قراءة آياته ومخارج حروفه ودراسة معاني آياته الكريمة وتفسيرها والتمحيص في سبب نزول سوره ، وليس أدل على عناية الموحدين إن الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن قد درسه ونال حظا وافرا منه " فكان من أحسن الناس نطقا بالقران الكريم" (٢٥) ٠

وقد اشتهر الكثير من علماء القراءات في هذه الحقبة من تاريخ الموحدين كان من بينهم يحيى بن سعدون الازدي الأندلسي(ت٥٦٧هـ/ ١١٧١م)(٢٦) والمقرئ أبو الحسن علي بن احمد الكناني (ت٥٦٩هـ /١١٧٣م))(٢٧) ومنهم أيضا المقرئ أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري(ت٥٧٤هـ /١١٧٨م)(٢٨) ٠

اما الحديث الشريف فقد نال الدرجة القصوى من اهتمام علماء المسلمين – بعد القران الكريم – إذ هو احد اصلين قام عليهما التشريع الإسلامي ، وأحد نبعين انفجرت عنهما الثقافة الإسلامية ، وازدهرت بهما الثقافة الإنسانية ، وقد عنى الموحدون بالحديث الشريف عناية فائقة من خلال

دراسة كل ما صدر عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من أحاديث شريفة لها علاقة بالعقيدة الإسلامية ونظم الحياة العامة ، وقد اعتمد الموحدون أسوة بغيرهم من العلماء على مبدأ الجرح والتعديل(٢٩) لكشف صحة الأحاديث المروية عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وأبعاد المزيف عنها ، من خلال إتباع سلسلة سند الأحاديث والتمحيص في رواتها من حيث صدقهم فيما رووه وحسن خلقهم وسعة علمهم ، وشهادة العلماء بأفضليتهم في هذا الأمر(٣٠) ٠

برز من بين رواة الحديث في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الراوية المحدث محمد بن عبد الله بن احمد (ت٥٦١هـ/١١٦٥م) والذي برع في الحديث واشتهر بالحفظ والضبط (٣١)، وكذلك المحدث أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري (ت٥٧٦هـ /١١٨٠م) والذي كان منسوبا إليه المعرفة التامة بصحة الأحاديث النبوية الشريفة من خلال إتقانه لسلسلة سند رواتها(٣٢) ، وكذا كان الراوية المحدث أبو عمرو عثمان بن محمد بن عيسى اللخمي(ت٥٨٠هـ /١١٨٤م) والذي اشتهر بمعرفته برجال الحديث وبصحة ما ورد عنهم من أحاديث نبوية شريفة (٣٣) ٠

أما اللغة العربية فقد عنى الموحدون بها عناية خاصة بجانبيها اللغوي والأدبي ، حتى إن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قد نشأ تنشئة دينية ولغوية ، فأضحى من علماء اللغة ومن المتبحرين في علم النحو(٣٤)، وليس أدل على عناية الموحدين بعلوم اللغة العربية من إن أساطين العلماء قد ظهروا في عهدهم ، فانتعشت الدراسات اللغوية وبرز الكثير من العلماء الأكفاء في هذا المجال والذين تناولوا العديد من المسائل النحوية واللغوية وألفوا المؤلفات والمصنفات في ذلك ، نذكر منهم العالم اللغوي المغربي محمد بن احمد بن هشام اللخمي(ت٥٧٠هـ /١١٧٤م) صاحب كتاب (الفصول والجمل في اللغة)، ثم(شرح كتاب الفصيح لثعلب)(٣٥) واللغوي أبو الحسن علي بن إبراهيم الأنصاري(ت٥٧١هـ /١١٧٥م) الذي كان متقننا في علوم اللغة ومسائل النحو ، حتى نجد إن الكثير من الطلبة كانوا يرجعون إليه لكشف ما يشكل عليهم في تلك المسائل ، بالإضافة إلى انه قام بتأليف عدد من المصنفات في هذا الجانب من أهمها كتاب (الحلل في شرح الجمل) وكتاب (جذوة البيان وخريدة العقيان) وكتاب (القرط) وغيرها من الكتب الأخرى (٣٦) ، وكذلك العالم اللغوي ابو عبد الله محمد بن جعفر الأموي (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) فقد اخذ عنه الكثير من العلماء والطلبة في مدينة بلنسية (٣٧) أحكام وقواعد تخص مسائل في اللغة العربية وعلومها(٣٨) ٠

بينما كان علم الأدب مرافقا لازدهار علم اللغة اذ شهد اهتماما واضحا في مجاليه النثر والشعر ، فنرى بان العلماء كانوا يتبارون في ميادين البلاغة والشعر لينالوا حظهم من الحياة في عصر عرف خلفاؤه وأمراؤه بالعلم والبلاغة حتى صار أدباء المغرب ينافسون أدباء الأندلس لأول مرة في التاريخ(٣٩) ٠

ركز العلماء على حسن صياغة القطع النثرية من خلال جمال الأسلوب ، ورصانة العبارات، وسلامة تراكيب الجمل ، وانتقاء المفردات الخاصة بموضوع القطعة النثرية ، فكان من بين ابرز أولئك العلماء الأديب اللغوي عبد الملك بن احمد الصنهاجي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) فقد كان ضليعا في اللغة فاهما للأدب النثري(٤٠) ، في حين كان للشعر نصيب وافر من الازدهار والرقي والانتشار فظهر العديد من الشعراء في هذا العصر منهم ابن حبوس (٤١) ، وأبو العباس احمد بن عبد السلام الملقب ب(الجراوي) كونه ينتسب إلى قبيلة جراوة – إحدى بطون زناته – فأنه يعتبر فخر الدولة الموحدية ، واكبر شعرائها ، وقد طالت حياته فخدم عبد المؤمن وابنه أبو يعقوب يوسف وحفيده ابو يوسف يعقوب المنصور ثم ابنه الناصر ، وقد أطلق عليه شاعر الدولة الموحدية من اجل هذا(٤٢) ، إضافة إلى غيرهم من الشعراء الآخرين ٠ تعد العقائد من بين أهم العلوم التي ازدهرت في عصر الموحدين وخصوصا في عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن والتي سبق وان ألفها محمد بن تومرت لعموم الموحدين ، وقد جعل منها قسما باللغة العربية في حين كتب القسم الآخر بلسان البربر ، وذلك لأن الكثير من قبائل المغرب كانت تجهل اللغة العربية لأن لسانها بربري ، لذا فأنه ألفها بما يتوافق مع لهجتهم ليتسنى لهم فهمها ، فقد جاءت تلك المؤلفات على شكل رسائل فقهية لها علاقة بالدين وأحكامه وتشريعاته وفق ما تخدم دعوته ومذهبه الفكري ، فجاءت أولى رسائله مختصة بالعلم وفضله ودوره في بناء الإنسان ضمن إطار الدعوة الموحدية ، وقد جمعت تلك الرسائل الخاصة بالعلم في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي أطلق عليه اسم (اعز ما يطلب) (٤٣)، نسبة إلى أول عبارة قالها ابن تومرت تخص العلم وهي : "اعز ما يطلب ، وأفضل ما يكتسب ، وأنفس ما يدخر ، وأحسن ما يعمل ، العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير ، هو اعز المطالب ، وأفضل المكاسب ، وأنفس الذخائر ، وأحسن الأعمال "(٤٤) ٠

كما عمد ابن تومرت إلى تأليف رسائل أخرى باللسان البربري جمعت بكتاب سمي بـ(التوحيد)، وقد تضمن سبعة أحزاب فقهية مقسمة على عدد أيام الأسبوع تبحث معرفة الذات الإلهية وطبيعة المخلوقات وسائر الحقائق الخاصة بالعلم والإيمان بما يجب لله تعالى وحقيقة القضاء

والقدر وما يستحل للمسلم وما لا يجوز له من أشياء ، وما يجب عليه من أمر بمعروف ونهي عن منكر ، وقد دعاهم الى قراءته طيلة أيام الأسبوع ، وذلك بقراءة حزب واحد منه كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد الفراغ من قراءة حزب من القران الكريم (٤٥)٠

أكد ابن تومرت على عموم الموحدين بضرورة حفظه والعمل به ، فأنه لا ينفع مؤمنا إيمانه ما لم يقوم بحفظه وقراءته ، والمهمل له سوف يعد كافرا لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته ، حتى صار هذا التوحيد عند المصامدة كالقران الكريم (٤٦) ٠

وألف ابن تومرت للموحدين رسائل صغيرة منها (المرشدة) والتي تتضمن عرض موجز لمسائل الفكر الموحدي بشكل مبسط خال من البراهين ، وكتاب(الطهارة) الذي تضمن البحث في أحكام الطهارة من خلال القران الكريم والسنة النبوية الشريفة (٤٧) ٠

في حين كان (موطأ) ابن تومرت او ما يسمى بـ(محاذي الموطأ) من بين أهم المؤلفات التي ألفها للموحدين والذي عمد فيه الى اختصار موطأ الإمام مالك بن أنس من حيث سلسلة السند ، إذ انه اقتصر على الراوي الأخير للحديث ، وحذف بقية السند وطلب من جميع الموحدين دراسته والأخذ بما موجود فيه(٤٨) ، ولعل ابن تومرت كان يقصد من وراء تأليف تلك الرسائل والكتب الفقهية خلق ارتباط وثيق بين العلم والعمل به في إطار فكر التوحيد الذي تبناه أتباعه الموحدين .

لقي علم الطب عناية خاصة من قبل الموحدين بصوره عامة ومن الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على وجه والخصوص والذي كان من عشاق الطب وأقبل على دراسته حتى أعتبر في الأطباء(٤٩) ، كما ظهر اطباء أكفاء في عهده درسوا الكثير من أساسياته ، وأتقنوا العديد من قواعده ، مما ساهم في علاج الكثير من الحالات المرضية التي كانت مستشرية في هذه الفترة ،ومن بين هؤلاء الاطباء عبيد الله غلنده (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) الذي درس بقرطبة ثم ارتحل الى اشبيلية، وأشتغل بالطب فذاعت شهرته ، وفي أواخر حياته عبر الى المغرب وتوفي فيها بعد ان عمر نحو مائة عام(٥٠) ، كما كان الطبيب ابو بكر بن زهر (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) من ابرز الاطباء المشهورين في ذلك الوقت حتى وصف بأنه" لم يكن في زمانه احد مثله في صناعة الطب" ، وخدم الدولتين المرابطية و الموحدية (٥١) ٠

اما الفلسفة لا سيما اليونانية منها فلم يقدر لها الظهور في عهد ابن تومرت وعهد عبد المؤمن بن علي ، فلما اقام عبد المؤمن ابنه يوسف واليا على اشبيلية في سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٤م)

أنكب هذا الامير على دراسة مختلف العلوم ومن بينها فلسفة اليونان وعلى وجه الخصوص فلسفة ارسطو(٥٢) حتى اشرف بنفسه على جمع كتبها ، فأجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الاموي ٠٠٠ ولم يزل ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن يجمع الكتب من اقطار الاندلس والمغرب ، ويبحث عن العلماء وخاصة أهل علم النظر ، الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك المغرب(٥٣) ، وكان من ابرز فلاسفة هذا العصر ابو بكر بن الطفيل وابو الوليد بن رشد اللذان كان لهما دور كبير في الحركة الفلسفية خلال عهد الموحدين في هذه الفترة ، وفي ترجمة الكثير من النصوص عن اليونانية(٥٤) ٠

٣- أماكن تلقي العلم : -

تعددت أماكن تلقي العلم في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ، وذلك لما كانت تتطلبه العملية التعليمية ، لأجل الحصول على أفراد يمتلكون ثقافة علمية واسعة يمكن الاعتماد عليهم في بناء مؤسسات الدولة والمجتمع ، والعمل على نشر الفكر الموحدي ، ويمكن الإشارة إلى أهم تلك الأماكن وحسب الآتي :-

أ- الكتاتيب :-

تمثل الكتاتيب أماكن المرحلة الأولى التي يلتحق بها الصبيان ما بين سن الخامسة والسابعة حيث يتعلمون فيها المبادئ الأولى للقراءة والكتابة ، والبدايات الاولى للعلوم المختلفة ٠

انتشرت الكتاتيب في بلاد الأندلس والمغرب بشكل كبير في العصر الموحدي ، منذ أن عمم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي التعليم فيها وجعله إجباريا ومجانيا ، رغبة منه في الاعتماد على النشأ الجديد في فهم عقيدة التوحيد ، ومن ثم الاعتماد عليهم في نشر مبادئ الدعوة الموحدية(٥٥) ، وعندما تولى الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن مقاليد الأمور سار على نهج والده في هذا الامر ٠

كان الصبيان يتعلمون في الكتاتيب قراءة القرآن الكريم وتلاوته ، ويكتبون آياته التي يمليها عليهم المعلم على ألواح ثم يحفظونها ، بعدها يمحون ما كتبوه ليكتبوا مكانه آيات أخرى ، وتستمر العملية حتى يحفظ الصبية القرآن أجمعه أو جزء منه ، كما أنهم يتلقون دروسا خاصة بأركان الإسلام وكيفية أداء الصلوات وموجبات الطهارة(٥٦) ، كما ان اهل المغرب كانوا لا يخلطون مع

تعليم القران الكريم شيئا من الحديث النبوي أو الشعر أو كلام العرب ، بخلاف أهل الأندلس الذين كانوا يدرسون الصبيان إضافة إلى القران الكريم الحديث الشريف وقواعد اللغة العربية والأشعار التي تغذي الأخلاق الفاضلة التي يحبذها المجتمع في الفرد الصالح ، كما تدرس المبادئ الأساسية لعلم الحساب(٥٧) ، أما مبادئ الفقه فكان لا يتعلمها الصبيان إلا بعد ختم القران كليا أو جزئيا(٥٨) ، في حين كانت تعطى لهم الأساسيات الأولى لمبادئ العقيدة الموحدية لتكون لهم أساسا لفهم الفكر الموحدي فيما بعد في المراحل التعليمية القادمة (٥٩) ٠

يشترط في اختيار معلمي الصبيان في الكتاتيب ان يكون شيخا كبيرا حاصلا على تزكية خاصة من علماء أفاضل تثبت اهليته للتعليم ، ويكون معروفا بالصلاح والعفة والأمانة والحفظ لكتاب الله ، حسن الخط عارفا بعلوم الحساب واللغة والادب (٦٠) ٠

استمر التدريس في الكتاتيب لمدة خمسة ايام ما عدا يومي الخميس والجمعة فأنهما عطلة للصبيان حتى يستعيدوا نشاطهم ، ويسمح لهم بتحضير واجباتهم استعدادا للدراسة في الاسبوع المقبل(٦١) ، وكان يمنع على المعلمين الاكثار من ضرب الصبيان المتخلفين في واجباتهم ، لان ذلك يؤدي بالصبي الى ان يكره المادة العلمية ، وذهاب نشاطه ، وحصول الكسل لديه ، وقد يحمله ذلك الى الكذب في بعض الاحيان ، وبالتالي يؤدي الى فساد المعاني الانسانية لديه (٦٢) ٠

لعل من اشهر معلمي الصبيان في الكتاتيب في هذه الفترة المعلم ابو شعيب ايوب بن سعيد الصنهاجي (ت٥٦١هـ / ١١٦٥م) الذي وقعت عليه مهمة تعليم الكثير من الصبيان في احدى قرى مدينة دكالة(٦٣) ، فكان مواظبا على تحفيظهم القران الكريم والحديث الشريف ومختلف العلوم ، حتى أنه كان لا يجلس طيلة فترة التعليم إلى وقت انصراف الصبيان، وكان يتصدق بجميع ما يحصل عليه من اجور التعليم في اوجه البر المختلفة(٦٤) ، وكذلك المعلم ابو عبد الله التاوي (ت٥٨٠هـ / ١١٨٤م) وكان معلما لصبيان كتاتيب مدينة فاس(٦٥) حيث كان غني النفس ، يأخذ اجرة التعليم من اولاد الاغنياء وينفقها على اولاد الفقراء(٦٦)٠

ب-المساجد :-

يعد المسجد المكان الثاني الذي يتلقى فيه طالب العلم تعليمه بعد قضائه مرحلة من التعليم في الكتاب ، اذ لم تنحصر مهمة المسجد كمكان خاص للعبادة تقام فيه الشعائر الدينية ، وانما شكل احد اهم المؤسسات التعليمية في عهد الموحدين لا سيما وان المساجد " ديوان اسم الاسلام ، فمساجد

الامة تعرض جوانب كبيرة من تاريخها"(٦٧) ، لذا فقد كان لهذه المؤسسة اهميتها ومكانتها في عهد الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدي ، فكثيرا ما كان الطلبة يترددون على المساجد لتلقي العلم ، ولم يكن هناك سن محدود للتعليم المسجدي ، وانما غالبا ما كان يراعى في هذا النوع من التعليم العرف العلمي والمدة التي قضاها الطالب في مرحلة الكتاب ، مع مراعاة نباهة الطالب ، واستعداده العقلي والذهني، ورغبة اسرته في تعليمه(٦٨) ، ولكن مع هذا يمكن القول بأن سن قبول الطالب في التعليم المسجدي قد يتراوح ما بين سن (١٣ -١٥) عاما ، واحيانا ينخفض او يرتفع حسب الضوابط التي اشرنا لها سابقا ٠

فيما يخص كيفية التعليم المتبعة في المساجد فهي تعتمد على نظام الحلقة الدراسية ، حيث يجلس الأستاذ مسندا ظهره إلى اسطوانة من أساطين المسجد ، وقد يجلس على مرتفع ، ويحيط به طلابه على شكل حلقة دائرية أو نصفها تتسع إلى اكبر عدد ممكن من الطلبة القادمين لسماع درس الأستاذ والمشاركة معه في الاستماع والسؤال والمناقشة ، وكثيرا ما كان يضم المسجد أكثر من حلقة لعدد من الأساتذة المعروفين والمشهورين بسعة العلم(٦٩) ٠

وعملية التدريس تتم حينما يقرأ احد الطلبة آية من القرآن الكريم أو يعرض مسألة في أحد حقول المعرفة حسب مادة الدرس المقررة ، ثم يبدأ الأستاذ بشرح ما ألقاه الطالب على مسامع الطلبة ويبين لهم ما أبهم واشكل عليهم من مفهومها(٧٠) ، وقد وجدنا ذلك واضحا عند الأستاذ الشيخ أبو الحسن علي بن احمد الكناني(ت٥٦٩هـ / ١١٧٣م) الذي كان واسع المعرفة ، عالما بقراءة القرآن وتفسير رواياته ، مستعرضا آراء العلماء فيها لعموم طلبته (٧١) ٠

كانت المواد الدراسية شاملة ومتنوعة تتناول العديد من المعارف والعلوم ، كعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه واللغة والأدب والفلسفة والطب وغيرها ،وأن تدريس تلك العلوم كان يختلف بين أستاذ وآخر ، إذ كانت للطالب حرية الاختيار والانتقال بين حلقات الأساتذة وانتقاء العلوم التي يرغب بتحصيلها دون قيد أو شرط(٧٢) ، فقد كان أبو محمد عبد الله بن صاحب الصلاة المعروف بـ(عبدون) (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) كثيرا ما يعقد حلقته في مسجد(رحبة القاضي) في مدينة بلنسية ، وكانت تتناول علوم اللغة العربية وآدابها(٧٣) ، وكذلك كان الأستاذ أبو محمد عبد الصمد بن محمد الغساني(ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) كانت له حلقة علمية في جامع مدينة المنكب(٧٤) تعنى بتدريس علوم القران الكريم والحديث النبوي الشريف(٧٥) ٠

يبدو ان الأوقات الزمنية لمواعيد إلقاء الأساتذة للدروس في حلقاتهم العلمية ، كانت تستمر طوال النهار تقريبا ، إذ تبدأ من الفجر إلى وقت الضحى ، ثم ما بين الظهر والعصر ، وهناك دروس تلقى بعد صلاة المغرب أو العشاء(٧٦) ، الا ان غالبا ما كان يراعى في أوقات الدروس جملة أمور ، منها أوقات الكسب والعمل للطلبة ، ومواقيت الصلاة الخمس ، ووجبات الغذاء ، واعتدال الجو فكثيرا ما كانوا يتجنبون ظروف الطقس السيئة لعقد الحلقات العلمية(٧٧) ، أما الطالب المتفوق في دروس الحلقات العلمية فيحصل على اجازة علمية من قبل أساتذته تسمح له بالتدريس ونقل علومهم للطلبة الاخرين سواء كانوا داخل البلد او خارجه(٧٨) ٠

ومن الجدير بالذكر ان المعتنون بالعلم قد قسمهم الموحدون الى طبقتين ، طبقة المصامدة(٧٩) ، وهم من عنى بالعلم ، وطلبة الحضر ،وهم العلماء من غير المصامدة من المغاربة والواردين على المغرب ، وكان للطلبة بقسميهم ناد يجتمعون فيه للمناظرة وامتحان الواردين من اهل العلم، يسمى بـ(بيت الطلبة) كما كان لهم رؤساء مختارون من علية اهل العلم وجلتهم(٨٠)

ج- قصور الخليفة :-

كان قصر الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن حافلا بالمجالس العلمية التي يحضرها عدد كبير من العلماء والطلبة على حد سواء ، وقد كان لها نظام خاص ، اذ يتعهد الخليفة المجلس ثم خطيب الجماعة وبعدها قاضي الجماعة في حضرة مراكش ، فرتب الاطباء فأكبر علماء الحضرة ثم باقي أعلام العلماء والفقهاء على اختلاف مراتبهم العلمية(٨١) ، ثم تطرح امامهم مسألة علمية للنقاش والمناظرة فيما بينهم ، وغالبا ما كانت تطرح المسألة من قبل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن او أحد أمرائه او علمائه المشهورين بعد ان يؤذن لهم (٨٢)، ويستمر النقاش العلمي بين العلماء والأشياخ حول هذه المسألة وتطرح الكثير من الاراء حتى يختتم المجلس بالوصول الى الحقائق العلمية الصحيحة (٨٣) ، وكان لا ينظم الى هذا المجلس الا من كانت له كفاءة علمية وقدرة على المناقشة وطرح الآراء الصحيحة لينال شرف عضوية المجلس ، وكان يطلق على رئيس المجلس العلمي لقب (سلطان العلماء) (٨٤) ٠

كما ان هنالك حلقات علمية كان يعقدها الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن قبل الاستعداد لخوض المعارك لأجل تثقيف المجاهدين ، كما هو الحال حينما تجهز الى غزو الروم ، فأنه أمر العلماء بجمع الأحاديث النبوية التي تختص بالجهاد في سبيل الله لتملى على الموحدين

ليدرسوها كي يعرفوا فضل الجهاد في سبيل الله ، وكان يمليها هو بنفسه على بقية الموحدين الذين جلب كل فرد منهم لوحا يكتب فيه ذلك الإملاء(٨٥) ٠

وقد اعتمد الخليفة ابو يعقوب يوسف على بعض العلماء الذين كان يستشيرهم ويستفيد من علومهم كالعلامة ابو بكر محمد بن الطفيل (ت ٥٨١هـ /١١٨٥م) اذ كان الخليفة يجالسه ويستفيد من علومه (٨٦) ، ولا سيما ما كان يطرح عليه من مسائل خاصة بعلم الفلسفة ، فضلا عن ذلك تقع عليه مهمة جلب العلماء المعروفين من جميع الأقطار وإحضارهم الى قصر الخليفة للاستفادة من علومهم ، كما حصل مع العالم ابي الوليد بن رشد (ت٥٩٨هـ / ١٢٠١م)(٨٧) ٠

كما ضم قصر الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عدد من المؤدبين الذين جلبهم لتأديب ابناءه، ولا سيما من ينوب عنه في ولاية العهد ، ليكونوا على مستوى عال من العلم والثقافة والأدب ، حيث انه اختار من المؤدبين من عرف بذكائه وفطنته وورعه وعفته وسعة علمه ، وادراكه لصغائر الامور وكبائرها(٨٨) لتعليم علوم القران الكريم ، وعقائد السنة النبوية الشريفة ، والعقائد الموحدية ،وعلوم الفقه ، وأصول الحساب واللغة والادب ، وتاريخ الامم وأنساب العرب (٨٩) اضف الى ذلك العادات والأخلاق الفاضلة التي يحبذها المجتمع في الفرد الصالح(٩٠) ، ولعل من اشهر مؤدبي ابناء الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن المؤدب أبو محمد عبد الولي الليثي (ت٥٧٠هـ/١١٧٤م) (٩١) ، والمؤدب أبو الحسن علي بن محمد الأنصاري (ت٥٧٤هـ / ١١٧٨م) (٩٢)٠

وقد سار بعض أمراء الموحدين على نهج الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في جلب المؤدبين لأبنائهم ، حيث نجد إن الأمير أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيس حاكم بلنسية ، قد اتخذ أبو محمد بن صاحب الصلاة مؤدبا لأبنائه (٩٣) ٠

٤-الرحلة في طلب العلم :-

تعود نشأة الرحلة في طلب العلم إلى بداية انتشار الإسلام ، فقد كان من المعتقد ان اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه ، وقد أصبحت الرحلة لازمة من لوازم التحصيل العلمي ، وملمحا متميزا للتربية الإسلامية منذ عصورها الأولى(٩٤) ٠

ويرى ابن خلدون إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة تزيد في اكتمال التعليم في ذهن طالب العلم ، بقوله : " والسبب في ذلك إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم ، وما ينتحلون من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء ، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشر ، إلا إن حصول

الملكات عن المباشر والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا ، فعلى كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها "(٩٥) ٠

والرحلة في طلب العلم عمل عرفه الغرب الإسلامي ولاسيما بلاد الأندلس وذلك منذ عهودها الأولى ، فمعظم علمائها كانت لهم رحلات علمية واسعة إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، ولقاء المشايخ ، وجمع المصنفات المتداولة في مجالس العلم ، وقد وردت على يد علمائه الرحلة ، غير ان تسجيل مواد الرحلة ظل عملا محدودا حتى القرن السابع الهجري (٩٦) ٠

إن اهتمام علماء الأندلس بالرحلة ، سواء في الفترة السابقة للموحدين أو خلالها ، أو حتى الفترة التي تليها ، يتبين من خلال ما دونوه في رحلاتهم عن مشاهداتهم ، وتجاربهم ، على الرغم من هذه الرحلات اتسمت بصفة المحدودية في هذا العصر ، ربما لعدم اعتبارها علما نافعا ، وفي ذلك ما يعبر عنه الحميري في مقدمة كتابه " ومع هذا فقد لمت نفسي عن التشاغل بهذا الوضع الشاذ عن الاشتغال بما لا يغني عن أمر الآخرة ، والمهم من العلم المزلف عند الله تعالى ، وقلت هذا من شأن البطالين ، وشغل من لا يهمه وقته ٠٠٠ بل قل أعوذ بالله من علم لا ينفع"(٩٧)٠

وبدون شك فأنه لا يختلف اثنان حول الدور الكبير الذي أسهمت به الرحلات العلمية في توحيد المنهج التعليمي في المشرق والعدوتين ،حيث أسهمت الرحلات في التعريف بالتيارات الأدبية والفكرية وبأهم الكتب والانجازات (٩٨)، فقد خلقت جوا من التنافس العلمي بين العلماء بمختلف تياراتهم واتجاهاتهم ، حيث مدوا جسور الاتصال العلمي والمعرفي بين مختلف بلدان العالم الإسلامي ، من خلال تبادل الآراء الفقهية واللغوية ، وتداول الكتب والمؤلفات والإجازات العلمية والاستكثار من الشيوخ(٩٩) ٠

وهناك نوعان من الرحلات العلمية ، داخلية وخارجية ، أما الرحلات العلمية الداخلية فقد كانت منتشرة على نطاق واسع في زمن الموحدين ، وكان العلماء يتنقلون فيها بين مدن الأندلس أو يفدون على المغرب الأوسط ويستقرون بمدنه ، مما خلق نوع من الامتزاج الثقافي والفكري بين بلاد المغرب والأندلس ٠

وتتميز الرحلات الداخلية بتوسعها وانتشارها إذا ما قورنت بالرحلات العلمية الخارجية ، حيث يقوم الطالب بالدراسة على يد شيوخ بلده ، أو الشيوخ الذين يستقرون في الحواضر القريبة منه، ويتم زيارتها لاشتهارها في فرع معين من العلوم أو لاحتوائها على معهد علمي ، ومما ساعد

في انتشار هذا النوع من الرحلات ، سهولته من حيث القرب الجغرافي باعتباره داخل بلاد المغرب أو الأندلس ، فضلا عن عدم تطلبه أموال كبيرة ، وقلة المشاق ، وغياب الحواجز السياسية أو الحدود الجغرافية التي كانت تقف حجر عثرة أمام أماني هؤلاء الطلبة(١٠٠) ٠

أما الرحلة الخارجية غالبا ما كانت إلى بلاد المشرق ، وقد أوردت كتب التراجم أسماء كثيرة من العلماء الذين رحلوا إلى المشرق طلبا للعلم ، وبذلك استمر الاتصال العلمي والثقافي والفكري ، بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه في عهد الموحدين(١٠١) ٠

وهناك جملة من الأسباب والدوافع وراء قيام الرحلة ، لعل من أهمها أداء مناسك الحج ، لغرض التجارة والعمل ، أو السياحة والاستكشاف ، أو بسبب الرغبة في جهاد الصليبيين في المشرق ، حيث فتحت الدولة الموحدية الباب على مصراعيه أمام المتطوعين من المغاربة والأندلسيين للسفر إلى مصر والشام برا وبحرا لمشاركة إخوانهم المشارقة في الحرب المقدسة(١٠٢) ٠

فضلا عن ذلك فقد تضافرت مجموعة من العوامل الأخرى ساهمت في ازدياد نشاط حركة الرحلة العلمية ، تمثلت في حرية التنقل بين مختلف أقطار المغرب والأندلس بسبب الوحدة السياسية التي فرضتها الدولة الموحدية ، وبسبب حفاوة الاستقبال الذي كان يلاقيه طلاب العلم حيثما حلوا ، وذلك بتوفير أماكن الإقامة والتكفل بحاجاتهم تطبيقا لما حث عليه ديننا الحنيف من الاهتمام والرعاية بطالب العلم (١٠٣) ٠

إن الكثير من الرحلات العلمية كانت في بادئ الأمر متجهة صوب الحجاز(١٠٤) ، ومرد ذلك للحنين إلى مهبط الوحي والرغبة في الارتواء من معين المفاهيم الإسلامية ، والأخذ من علماء الإسلام المشهورين الموجودين هناك ٠

وما يهمنا هنا هي الرحلة بدافع العلم والتزود بمختلف الفنون والثقافات ، ومقابلة الشيوخ من العلماء والفقهاء ، فعلى قدر كثرة الشيوخ وتعددهم يكون حصول ملكات التعلم ورسوخها في ذهن طالب العلم ، فأضفت الرحلات العلمية والثقافية طابع النمو والازدهار ، ونقلت المغاربة والأندلسيين من بلاد مقلدة للمشرق إلى بلاد منافسة ومتفوقة في بعض الأحيان(١٠٥) ٠

فكان الهدف من الرحلة هو لقاء الشيوخ الكبار والجلوس معهم والسماع منهم ، حتى يعتبر ثقة في مادته ، كما جعلوها وسيلة لجلب الكتب والمصادر من مختلف الأمصار الإسلامية والإطلاع على المكتبات وما تحويه من نفائس الكتب(١٠٦) ٠

وقد نتج عن هذه الاتصالات بلورة الحركة العلمية في الأندلس وبلاد المغرب وعادت عليه بفوائد كثيرة ، وكانت الرحلات العلمية تتجه دائما إلى عواصم الأقطار الإسلامية الشهيرة كالقيروان، وفاس، والإسكندرية وبغداد والبصرة والكوفة ، ومكة والمدينة ودمشق (١٠٧) ، فأثرت حلقات الدرس في جوامع الأندلس والمغرب ، إذ كانت تدرس المواد نفسها التي تدرسها جوامع الشام والعراق والحجاز ومصر ، مع الفارق طبعا في تكثيف بعض المواد دون الأخرى ، أو التحفظ في تدريس بعض المواد (١٠٨) ٠

ومن هنا نجد أن العالم يرحل لراوية الحديث ، أو للقاء عالم ، أو التعرف على مناهج جديدة ، أو الحصول على كتب يرغب في الإطلاع عليها ، ولذا نرى بأن احد العلماء يشعر بالندم وهو يرحل من بلد ما، وذلك لأنه لم يكمل قراءة كتاب شيخه ، أو لم تتيسر له كتابة بعض الفوائد لعائق السفر(١٠٩)٠

لقد دعت الضرورة القيام الرحلات العلمية ، لان العلم كان مطمح علماء الأندلس ، خصوصا في ربط سندهم ، بكبار العلماء، أما بالمشافهة والدراسة على أيديهم أو بالاستجازة ، وضمان سلامة المنهج النقلي بتصحيح المتون المروية ووصل أسانيدها بمؤلفيها ، حتى تكون واضحة ، وصالحة للبحث والدرس وأخذ الأحكام منها(١١٠) ٠

٥-المكـتبـات (العامة والخاصة) :-

لا توجد مصادر نطمئن اليها لغرض التعرف الى عدد المكتبات في الاندلس على وجه اليقين ، لكن تبدو من الملاحظات المستقاة من النصوص المختلفة هنا او هناك ان عدد المكتبات في الاندلس لم يكن قليلا بحال من الاحوال ٠

لقد قامت الدولة الموحدية على اساس العلم ، اذ ان مؤسسها محمد بن تومرت نشأ طالبا للعلم محبا له ، محفزا عليه باقي أتباعه المخلصين(١١١) ، وعند استقرار دولتهم كان نشر العلم وتعميمه ابرز السمات التي اشتهرت بها الدولة الموحدية ، وخصوصا في عهد عبد المؤمن بن علي وابنه أبو يعقوب يوسف وحفيده أبو يوسف يعقوب ٠

ولعل من أهم ما اهتم به الخلفاء الموحدون إنشاء المكتبات والخزائن العلمية ، سواء في قصورهم أو في الأماكن العامة ، وتزويدها بمختلف الدرر العلمية التي كانت تصدر في جميع أنواع العلوم والفنون(١١٢) ، حتى إن نفائس الكتب ونوادرها كانت موجودة في خزائن الخلفاء والأمراء

الموحدين ، ويشير إلى ذلك المراكشي بقوله : " فجاء الكتاب لا نظير له في فنه ، رأيته في خزانة بني عبد المؤمن"(١١٣)٠

وبذلك حرص الموحدون على تدعيم العلم والعلماء ، بإنشاء المكتبات اللازمة لهم ، وكانت هذه المكتبات ركائز قوية للحركة الفكرية في الدولة الموحدية ، فعرفت خزائن الكتب في عهدهم ازدهارا كبيرا وانتشارا أكثر ، إذ أصبح لكل أمير ولاية من الولايات الموحدية سواء في المغرب أو في الأندلس ، مجلسا خاصا به ، وكتاب وشعراء ملازمون له ، ونفقت سوق الكتب بازدياد نشاط حرفة الوراقة والنساخة(١١٤) .

يعد الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من بين أهم الخلفاء الموحدين الذين أعطوا الكتاب أهمية خاصة ، وعرف عنه اهتمامه الكبير بجمع الكتب ، ووضعها في الخزانة العامة ، وكان شغفه وحبه لاقتناء الكتب يتعدى جمع الكتب المتوفرة على الساحة ، إلى الاقتراح بتأليف كتب في مواضيع معينة ، كاقتراحه على الفيلسوف ابن رشد(ت٥٩٥هـ /١١٩٨م) أن يصنف له كتابا يشرح فلسفة أرسطو طاليس(١١٥) ، كما كان يستعرض مع جلسائه المؤلفات التي الفت في عصره، ويأمر باستنساخها لصالح خزانته الخاصة ، فيشجع بذلك الناس على اقتنائها والاطلاع على قيمتها العلمية(١١٦) ، ولم يزل هذا الخليفة يجمع الكتب من أقطار المغرب والأندلس ، ويبحث عن العلماء ، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ، من ملوك المغرب(١١٧) ٠

ولم تعد مسألة الاهتمام بالمكتبات و الخزانات العلمية والعمل على ازدهارها مقتصرة على الخلفاء الموحدين ، بل تعداها إلى ولاتهم على الأمصار الذين كان لهم فضل كبير في تنشيط الحركة العلمية عن طريق إنشاء المكتبات في قصورهم ، فهذا والي اشبيلية من قبل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ، كانت له خزانة كتب كبيرة حرص على تزويدها بمختلف الكتب في كافة فروع العلم ، وقد رتب فيها عددا من النساخ تفرغوا لنسخ ما يريده من كتب لإيداعها في هذه الخزانة(١١٨) ، كما ان والي غرناطة كان هو الآخر ممن اهتم بدور الكتب وعمل على توسيع مكتبة قصره وتوفير الكتب لطلاب العلم ومحبي العلوم ، وكانت مفتوحة لكبار العلماء والأدباء ، وقد ساهم ذلك في خدمة الحركة العلمية وتنشيطها بشكل كبير(١١٩) ٠

بلغ الاهتمام بالكتب والمكتبات إلى حد قيام الدولة الموحدية بنزع ملكية بعض المكاتب من أصحابها خشية ضياعها، مع تعويضهم عنها والاحتفاظ بها في مكتبتهم من اجل صيانتها والاعتناء

بها(١٢٠) ، كما وصل اهتمام الخلفاء بجمع الكتب حافزا وباعثا على حرص العلماء الذين يعيشون في كنفهم على إهداء ما يؤلفونه لإيداعه في خزائنهم(١٢١)

ان عناية الخلفاء وأمراء الدولة الموحدية بالمكتبات والخزانات العلمية ، لم يكن محصورا فقط على إنشائها ، وجلب الكتب المتنوعة اليها ، وحث الناس على الاستفادة منها ، بل تعداه إلى تنظيمها تنظيما محكما يبعدها عن كل فوضى عن طريق وضعهم لما يسمى ب" خطة الخزانة العالية " أو "خطة القيم على الخزانة العالية"(١٢٢) ، وقد كانت هذه من الخطط الجليلة لدى الموحدين ، لا يتولاها إلا علية أهل العلم وأكابرها ومن له خبرة ودراية بالكتب والمكتبات، فعلى سبيل المثال استدعى ابا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، ابن الصقر الأنصاري(ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)(١٢٣) من مدينة غرناطة وكان قاضيا عليها ، وجعله مشرفا على خطة الخزانة العالية(١٢٤) ، حيث أهلته خبرته في ترتيب الكتب وتنظيمها إلى ذلك .

لم تكن هواية جمع الكتب واقتنائها وقفا على الأمراء والخلفاء فحسب ، وإنما شملت المجتمع الاندلسي كله ، حتى أصبحت عملية اقتناء الكتب علامة مميزة من علامات الرفعة والسؤدد ، لا يستغني الرجل عن تأسيس مكتبة في بيته حتى وان لم يكن على قدر مناسب من المعرفة ، وصار ذلك عندهم من موجبات التعيين والرياسة عندهم ، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يسعى في ان تكون في بيته خزانة كتب ، يفتخر فيها لا لشيء إلا أن يقال : فلان عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند احد غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به(١٢٥) .

من الملاحظ انتشار المكتبات وخزائن الكتب الخاصة في هذا العصر ومن أشهرها مكتبة ابن الصقر الأنصاري(ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) وكانت تتميز بكونها فريدة من نوعها وقد استنسخ لها عدة مجلدات ضخام(١٢٦) ، وخزانة كتب أسرة بني الملجوم ، وهم بيت مروءة وأصالة في العلم والدين منهم عيسى وولده عبد الرحمن بن عيسى(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م) والذي كانت له خزانة دفاتر جليلة الشأن ، لم يكن لأحد من أهل العصر مثلها، وقد بيعت حزمها بعد وفاته بستة آلاف دينار (١٢٧) ، وكذلك مكتبة عبد الرحمن بن موسى الازدي(١٢٨) وكانت له خزانة دفاتر كبيرة ، وقد تصدق بها إلى ابنته فباعتها بأربعة آلاف دينار(١٢٩) فضلا عن العديد من المكتبات الخاصة الأخرى والتي أسهمت وبشكل كبير في رفد وتطور الحركة العلمية في هذا العصر.

الهوامـــش

١- الغناي ، د٠ مراجع عقيلة : سقوط دولة الموحدين ، ص٣٨ ؛ النجار ، د٠عبد المجيد : المهدي بن تومرت ، ص٣٨٢

٢- الصلابي، محمد علي : تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي ، ص٢٦٦

٣- ضيف ، د٠ شوقي : عصر الدول والإمارات الأندلس ، ص٤٢

٤- ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ،ص١٢٧ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب الكبير،٨٩٧/٢

٥- حسن ، د٠حسن علي : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس " عصر المرابطين والموحدين"، ص٤٩٨

٦- المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٦٧

٧- ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٢٢٩ ؛ ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب ، ١٦٤/٣

٨- ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٢٢٩-٢٣٠ ؛الذهبي : دول الإسلام ،ص٣٠٦

٩- المراكشي ، المصدر السابق ، ص١٦٧

١٠- ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٢٣٠

١١- السلاوي :الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،١٤٠/٢

١٢- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٦٨ ؛ د٠شوقي ضيف: المرجع السابق ص٦٩

١٣- الحجي ، عبد الرحمن علي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢هـ - ٨٩٧هـ / ٧١١م – ١٤٩٢م) ، ص٥٠١

١٤- السلاوي : المرجع السابق ،٢ /١٤٠

١٥- المراكشي : المصدر السابق ،ص١٦٧

١٦- أبو بكر محمد بن الطفيل:من العلماء المتفننين وأحد فلاسفة المسلمين ، كان متحققا بجميع أجزاء الفلسفة ، وقرا على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة ، منه ابن باجة وله تصانيف في أنواع الفلسفة من الطبيعيات والإلهيات وغير ذلك ، ينظر : المراكشي : المصدر نفسه ،ص١٦٩

١٧- جمعة ، محمد لطفي : تاريخ فلاسفة الإسلام ، ص١١٩

١٨- أبو الوليد بن رشد : محمد بن احمد بن محمد بن احمد الأندلسي ، يكنى أبو الوليد ،من أهل قرطبة ،عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة ، وصنف نحو خمسين كتابا ، توفي سنه (٥٩٥هـ /١١٩٨م) ، ينظر: ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٤٨٧- ٤٩٠

١٩- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٧١

٢٠- د٠ حسن علي حسن : المرجع السابق ،ص ٥٠٨

٢١- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٧٢ ؛ محمد لطفي جمعة : المرجع السابق ،ص١٢٤

٢٢- أبو بكر بن زهر : هو الوزير الحكيم الأديب أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء ، ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها وتميز في العلوم ، وأخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها ، كان حافظا للقران وسمع الحديث وأشتعل بعلم الأدب والعربية وله موشحات مشهورة ، قتله ابن الأحمر غدرا عام (٦٣٠هـ /١٢٣٢م) ، ينظر : ابن أبي اصيبعة : المصدر السابق ،ص٤٧٨- ٤٨٥

٢٣- ابن أبي زرع :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،ص١٣٥

٢٤- ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٩٢٣ ؛ علي ، محمد كرد : غابر الأندلس وحاضرها ، ص٧٣

٢٥- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٦٧

٢٦- يحيى بن سعدون بن تمام الازدي ،أبو بكر القرطبي ، الملقب سابق الدين ، شيخ فاضل عارف بالنحو ووجوه القراءات ، قدم العراق فقرا ببغداد ،وسكن دمشق مدة وأقرا بها القران والنحو، ثم رحل إلى اصبهان ومنها إلى الموصل فسكنها واخذ عنه شيوخها ، ينظر : ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، ٢٠/ ٦٤

٢٧- علي بن احمد بن أبي بكر الكناني ، قرطبي طليطلي الأصل ، روى بقرطبة عن بعض علمائها ، ثم رحل إلى الحج ثلاث مرات وانتقل إلى الشام ومصر والعراق والحجاز وشاهد غرائب كثيرة وشهد في تجواله أعلاما كبراء ، وأقام في بيت المقدس تسعة اشهر يعلم فيها القران الكريم ثم رجع إلى المغرب واستقر في فاس ، توفي عام(٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) ، ينظر : ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،٥، ق٢ /١٥٠ – ١٥٢

٢٨- محمد بن احمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري ، كان زاهدا وورعا ومجتهدا في العبادة وكان ذا كرامات عديدة ، كان مولده سنة(٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) وتوفي عام(٥٧٤هـ/١١٧٨م) ، ينظر : ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه،٥،ق٢/٦٦٦-٦٦٧

٢٩- الجرح والتعديل : هو مجموعة من الضوابط يتبعها المحدث لمعرفة رجال الحديث ، وصحة سند الروايات التي رويت عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من اجل إظهار الصحيح منها عن المزيف، ينظر : العمري، أكرم ضياء : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ص١٠٤

٣٠- أكرم ضياء العمري : المرجع نفسه ، ص١٠٢- ١٠٣

٣١- الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،ص٨٤

٣٢- ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، ٥ ،ق٢ /٤٤٨

٣٣- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه ، ٥ ، ق١ /١٣٨- ١٣٩

٣٤- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٦٧

٣٥- ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، ٦ / ٧٥

٣٦- ابن الابار : تحفة القادم ، ص٦٩

٣٧- بلنسية : مدينة في شرق الأندلس ، بينها وبين قرطبة ستة عشر يوما ، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس ، وهي كثيرة الفواكه والثمار وجامعة لخيرات البر والبحر ولها اقاليم كثيرة ، ينظر : الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص٤٧ -٥٥

٣٨- ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة ، ٢ / ٥٣٩

٣٩- علام، د٠ عبد الله علي : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص٣٢٠

٤٠- ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، ٥، ق١ / ٩

٤١- ابن حبوس :هو الشاعر الشهير أبو عبد الله محمد بن حسين القاسمي ، ولد بمدينة فاس في صدر القرن السادس الهجري ، ثم ارتحل إلى تلمسان وأقام بها فترة ثم ارتحل عنها إلى مدينة مراكش عاصمة المرابطين حينئذ ، ثم فر من وجه المرابطين إلى الأندلس ، ولما آل الحكم إلى عبد المؤمن ، أسرع في الانضمام إليه وملازمته فنال في عهد ابنه يوسف منزلة مرموقة ، توفي سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) ، ينظر: الالغي ، إبراهيم :تاريخ الأدب العربي (في الأدب المغربي)، ص٦٥

٤٢- الصفدي:الوافي بالوفيات،٦/ ١٢٩؛الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ،ص١٢٧

٤٣- طارو ، جان وجيروم : أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب في عهد المرابطين والموحدين ، ص١٠٩- ١١٠

٤٤- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ٦ / ٢٢٦ ؛ عبد الله علي علام : المرجع السابق،ص٣٠٧

٤٥- مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص٨٩ ؛ عبد الله علي علام : المرجع السابق ،ص٣٠٧

٤٦- ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،ص٢٦٩ ؛ القيرواني : المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ص٣٠٠ ، عبد الله علي علام : المصدر السابق ، ص٦٩

٤٧- ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٢٢٦ ؛ د٠ عبد المجيد النجار : المصدر السابق،ص١٥٠- ١٥٣

٤٨- مجهول : المصدر السابق ، ص١٢٢ ؛ عبد المجيد النجار : المرجع السابق ، ص١٥٤

٤٩- د٠ عبد الله علي علام : المرجع السابق ،ص٣٦١

٥٠- ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة ، ٢ / ٤٦٥

٥١- ابن أبي اصيبعة : المصدر السابق ، ص٤٧٨

٥٢- د٠ عبد الله علي علام ، المرجع السابق ، ص٣٦٥

٥٣- المراكشي : المصدر السابق ،ص١٦٧

٥٤- السائح ، الحسن : الحضارة الإسلامية في المغرب ، ص٢٠٨

٥٥- بروفنسال ، أ٠ ليفي : مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ،ص١٣١- ١٣٧؛ د٠ عبد الله علي علام ، المرجع السابق ، ص٢٩١

٥٦- المجيدلي ، احمد سعيد : التيسير في أحكام التسعير ،ص٧١

٥٧- ابن خلدون : المصدر السابق ، ١/٧٤٠ - ٧٤١

٥٨- إدريس ، الهادي روجي : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر ،٢ /٣٨٨

٥٩- أ ٠ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص١٣١

٦٠- ابن الإخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص١٧٠

٦١- ابن سحنون : آداب المعلمين ، ص١٠٤

٦٢- ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك ،٢ / ٨٣٦ – ٨٣٧

٦٣- مدينة دكالة :بفتح أوله وتشديد ثانيه ، بلد في المغرب يسكنه البربر، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ٤٥٩

٦٤- ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف ، ص١٦٦

٦٥- فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر ، وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين ، وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه ، ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ٤ / ٢٣٠ -٢٣١

٦٦- ابن الزيات : المصدر السابق ، ص٢٦٣ – ٢٦٤ ؛ السلاوي : المرجع السابق ، ٣/ ١٧٥

٦٧- مؤنس ، حسين : المساجد ، ص٤٨

٦٨- حسين ، كريم عجيل : الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (٩٢هـ - ٤٩٤هـ / ٧١١م – ١١٠٢م) ،ص٢٠٩ – ٢١٠

٦٩- الهاشمي وآخرون ، د٠ رحيم كاظم محمد :الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم ، ص١٥٠

٧٠- سعد الله ، أبو القاسم : بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ،ص١٩-٢٠

٧١- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق ، ٥، ق٢ /١٥٠ ١٥٢

٧٢- غنيمة ، محمد عبد الرحيم : الجامعات الإسلامية الكبرى ،ص٢٧١

٧٣- ابن الابار : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، ص٦٨- ٦٩

٧٤- المنكب : مدينة بالأندلس كبيرة ، وفيها سوق وجامع وآثار كثيرة ، كما إن فيها حصن كبير يصل ارتفاعه نحو مائة ذراع ، ينظر : الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١٨٦

٧٥- ابن الزبير: القسم الأخير من كتاب صلة الصلة ،ص١٤

٧٦- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص٣٣

٧٧- حسين كريم عجيل : المرجع السابق ، ص٢١٤

٧٨- د٠رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون : المصدر السابق ،ص١٥٢

٧٩- المصامدة:قبائل من البربر، وسكناهم في جبل درن ، وهم الذين قاموا بنصر المهدي بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن بن علي وبنوه بلاد المغرب والاندلس ، ينظر: ابي الفداء:تاريخ ابو الفداء او المختصر في اخبار البشر ، ٩٧/١

٨٠- المنوني ، محمد : حضارة الموحدين ، ص٢٨-٢٩

٨١- الكتاني، يوسف : مدرسة الإمام البخاري في المغرب ،٣٥٣/١

٨٢- ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص١٧٤

٨٣- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٨٠

٨٤- باشا ، ضيا : الأندلس الذاهبة ،٣/ ٤٧٢

٨٥- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٨٠

٨٦- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ٢/ ٦٩

٨٧- المراكشي : المصدر السابق ،ص ١٦٩ – ١٧٢

٨٨- ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، ص٢٥

٨٩- ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، ٥، ق١ / ٧١ ؛ الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،ص١٠٣

٩٠- ابن الاخوة : المصدر السابق ، ص١٧١

٩١- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق ، ٥ ،ق٧١/١

٩٢- ابن عبد الملك المراكشي : المصدر نفسه ،٥،ق١ /٣٠٩

٩٣- ابن الابار : المقتضب ، ص١٢٢

٩٤- العريني ، يوسف بن علي : الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ،ص٦٠٩

٩٥- المقدمة ،٢٢٦/٣

٩٦- ديب ، صفية : التربية والتعليم في المغرب و الأندلس في عصر الموحدين بين ق٦هـ - ٧هـ / ١٢م – ١٣م ، ص١٠٤

٩٧- الروض المعطار ،ص١-٢

٩٨- صفية ديب : المرجع السابق ،ص١٠٤

٩٩- الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،ص٧٤ ،ص١٠١

١٠٠- صفية ديب : المرجع السابق ،ص١٦٨

١٠١- الرقب ، شفيق محمد : شعر الجهاد في عصر الموحدين ،ص٣٣

١٠٢- العبادي ، احمد مختار : دور المغاربة في الحروب الصليبية في المشرق العربي ،ص٨٣

١٠٣- بوشامة ، عاشور : علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس ، ص٤٦٦

١٠٤- ابن خلدون : المقدمة ، ٣/ ١٦

١٠٥- طه ، عبد الواحد ذنون : دراسات أندلسية ، ص٢٠٦

١٠٦- ابن عبد الملك المراكشي :المصدر السابق ، ١، ق٢ /٢٨

١٠٧- فيلالي ، بلقاسم : التعليم والدعوة الموحدية ، ص٣٠

١٠٨- صفية ديب : المرجع السابق ، ص١٦٩- ١٧٠

١٠٩- المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،٥/٢

١١٠- القلصادي : رحلة القلصادي ،ص٦٠

١١١- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،٦ / ٣٠١

١١٢- اشباخ ، يوسف : تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ٢ / ٢٥١

١١٣- المصدر السابق ، ص١٣١

١١٤- حنشي ، محمد سعيد : تاريخ خزائن الكتب في المغرب الاقصى وذكر بعض فهارسها ،ص١٧١

١١٥- المراكشي : المصدر السابق ، ص١٣١

١١٦- المراكشي : المصدر نفسه ، ص١٦٨

١١٧- المراكشي : المصدر نفسه ،ص١٦٩

١١٨- يوسف بن علي العريني : المرجع السابق ،١٣٦

١١٩- حركات ، ابراهيم : مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى(ق٩هـ /١٥م)،٦٤/١

١٢٠- المراكشي : المصدر السابق ،ص١٦٨ – ١٦٩

١٢١- صفية ديب : المرجع السابق ،ص٧٨

١٢٢- ابراهيم حركات : المرجع السابق ،٦٥/١

١٢٣- ابن الصقر الانصاري : هو احمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزرجي ، من اهل غرناطة وقيل انه ولد بالمرية واصله من سرقسطة ، يكنى ابا العباس ، كان معرفا بالفقه والادب

والمشاركة في الشعر ، مع نباهة القدر وبراعة الخط ولي القضاء بأشبيلية ، وكان مجلسه مع اكابر الطلبة توفي عام(٥٦٩هـ /١١٧٣م)، ينظر: ابن عبد الملك : المصدر السابق ،١،ق٢٢٣/١-٢٣٢

١٢٤- ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ،ص١١٨

١٢٥- ريبيرا ، خوليان : المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية ، ص٧١

١٢٦- ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، ٢٢٨/١

١٢٧- حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص٥١١

١٢٨- هو عبد الرحمن بن موسى الازدي الزهراني ، من اهل مدينة فاس ، ، كان من اهل المعرفة بالشعر والانساب والحفظ ، ينظر: ابن القاضي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، ص٣٩٦

١٢٩- حسن علي حسن : المرجع السابق ،ص٥١١

قائمة المصادر والمراجع

أ – **المصادر الاولية : -**

- ابن الأبار : ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

١- تحفة القادم (تعليق : د٠ احسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي – بيروت / ١٩٨٦م)

٢-التكملة لكتاب الصلة (تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مصر / ١٩٥٦م)

٣-المقتضب من كتاب تحفة القادم (تحقيق : ابراهيم الابياري ،المطبعة الاميرية – القاهرة / ١٩٥٧م)

- ابن الاخوة : محمد بن محمد بن احمد بن ابي زيد القرشي (ت٧٢٩هـ / ١٣٢٩م)

٤- معالم القربة في احكام الحسبة (تصحيح : روبن ليوي ، كمبردج / ١٩٣٧م)

- ابن الازرق ، ابو عبد الله محمد بن علي (ت٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

٥- بدائع السلك في طبائع الملك ، (تحقيق : د. علي سامي النشار - بغداد / ١٩٧٨ م).

- ابن ابي اصيبعة : ابي العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)

٦- عيون الانباء في طبقات الأطباء (صححه: محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / ١٩٩٨م)

- الحميري : ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (٧٢٧هـ / ١٣٩٤م)
٧- الروض المعطار في خبر الاقطار (تحقيق : د٠ احسان عباس ، ط٢ ، مطابع هيدلبرغ – بيروت / ١٩٨٤م)
٨- صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار(تصحيح وتعليق : ليفي بروفنسال ، ط٢ ، دار الجيل – بيروت / ١٩٨٨م)
- ابن الخطيب : لسان الدين بن محمد بن عبدالله السلماني (ت٧٦٦هـ/١٣٧٤م)٠
٩- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء / ١٩٦٤م)
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)٠
١٠- تأريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(منشورات مؤسسة الاعلمي – بيروت / ١٩٧١م)
١١- المقدمة (تحقيق : عبد السلام الشدادي ، ط١ ، مطبعة خزانة ابن خلدون – الدار البيضاء / ٢٠٠٥م)
- الذهبي : شمس الدين أبي عبد الله (ت٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)
١٢- دول الإسلام (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت /١٩٨٥م)
- ابن الزبير:احمد بن ابراهيم (ت٧٠٨هـ / ١٣٠٨م)
١٣- القسم الاخير من كتاب صلة الصلة (نشر : د٠ليفي بروفنسال ، الجزائر / ١٩٣٧م)
- ابن ابي زرع :ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)
١٤- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس(تحقيق : عبد الوهاب بن منور ،دار المنصور للطباعة – الرباط / ١٩٧٢م)
- ابن الزيات : ابو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن(ت٦٢٧هـ / ١٢٢٩م)
١٥- التشوف الى رجال التصوف (اعتنى بنشره : ادولف فور ، الرباط / ١٩٥٨م)
- ابن سحنون : ابو عبد الله محمد بن ابي سعيد (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)
١٦- اداب المعلمين (تحقيق : حسن حسين عبد الوهاب ،ط٢ ، تونس / ١٩٧٢م)

- ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن موسى الاندلسي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
١٧- المغرب في حلى المغرب ، (تحقيق : د. شوقي ضيف ، القاهرة / ١٩٥٥م).
- الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)
١٨- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، (نشر : السيد الباز العريني ، القاهرة / ١٩٤٦م).
- ابن صاحب الصلاة : عبد الملك بن محمد الباجي (ت ٥٩٤هـ /١١٩٨م)
١٩-المن بالإمامة تاريخ بلاد الأندلس في عهد الموحدين(تحقيق: عبد الهادي التازي - بغداد / ١٩٧٩م)
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٧٢م)٠
٢٠- الوافي بالوفيات (تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ،دار احياء التراث – بيروت /٢٠٠٠م)
- الضبي : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)
٢١- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس (تحقيق: د٠ روحية عبد الرحمن السويفي ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / ١٩٩٧م)
- ابن عبد الملك : ابو محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)
٢٢- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (تحقيق : د٠ محمد بنشريفه و د٠ احسان عباس ، دار الثقافة – بيروت / د٠ت)
- ابن عبدون ، محمد بن احمد بن عبدون التجيبي (عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).
٢٣- رسالة في القضاء والحسبة ، (ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب، (تحقيق : د٠ ليفي بروفنسال ، القاهرة / ١٩٥٥م).
- ابن عذارى المراكشي : أبو عبد الله محمد (ت٧١٢هـ / ١١٧٥م)
٢٤-البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب (تحقيق :محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ،ط١١ ، دار العلم – بيروت ١٩٨٥م)
- الغبريني : ابو العباس احمد بن احمد (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٥م)

٢٥- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية(تحقيق : رابح بونار ، ط٢ ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر / ١٩٨١م)

- ابي الفداء : الملك المؤيد عماد اسماعيل (ت٧٢٢هـ / ١٣٢٢م)

٢٦- تاريخ ابي الفداء او المختصر في اخبار البشر (دار المعرفة للطباعة – بيروت / د٠ت)

- ابن فرحون : ابو الوفا ابراهيم بن نور الدين بن علي اليعمري (ت٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)

٢٧- الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب(تحقيق : مامون بن محي الدين الجنان ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / ١٩٩٦م)

- ابن القاضي :ابو العباس احمد بن محمد المكناسي (ت١٠٢٥هـ /١٦١٦م)

٢٨-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس(دار المنصورة – الرباط / ١٩٧٤م)

- القلصادي : ابو الحسن علي الاندلسي(ت ٨٩١هـ / ١٤٨٦م)

٢٩- رحلة القلصادي (تحقيق : محمد ابو الاجفان ،الشركة التونسية للتوزيع – تونس / ١٩٧٨م)

- القيرواني : ابو عبد الله محمد بن ابي دينار(ت١٠٩٢هـ / ١٦٨١م)

٣٠- المؤنس في اخبار افريقية وتونس (تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة / ١٣٨٧هـ)

- مجهول ، مؤلف (عاش في القرن الثامن الهجري)

٣١- الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية (الرباط / ١٩٣٦م)

- المجيدلي : احمد سعيد (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م)

٣٢- التيسير في احكام التسعير (تحقيق: موسى اقبال ، الجزائر / ١٩٧٠م)

- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)

٣٣- المعجب في تلخيص أخبار المغرب (ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت /٢٠٠٥م)

- المقري :ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القرشي (١٠٤١هـ /١٦٣٢م)

٣٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب(تحقيق : احسان عباس ، دار صادر – بيروت / ١٩٨٨م)

- ياقوت الحموي : شهاب الدين الرومي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

٣٥- معجم الادباء (د٠ط – القاهرة / ١٩١١م)

٣٦- معجم البلدان (دار احياء التراث العربي – بيروت / ١٩٧٩م)

ب- المراجع الثانوية :-

- ادريس ، الهادي روجي

٣٧- الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر الى القرن الثاني عشر (نقله الى العربية : حمادي الساحلي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي – بيروت / ١٩٩٢م)

- اشباخ ، يوسف

٣٨- تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين (ترجمة : محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، مكتبة الخانجي – القاهرة / ١٩٩٢م)

- الالغي ، ابراهيم

٣٩- تاريخ الادب العربي (في الادب المغربي)(تطوان / ١٩٥٥م)

- باشا ، ضيا

٤٠- الاندلس الذاهبة (عمان / ١٩٨٩م)

- بروفنسال ، أ٠ ليفي

٤١- مجموعة رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية (المطبعة الاقتصادية – الرباط / ١٩٤١م)

- بوشامة ، عاشور

٤٢- علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والاندلس(رسالة دكتوراه ، المعهد الوطني للدراسات التاريخية – الجزائر / ١٩٨٦م)

- جمعة ، محمد لطفي

٤٣- تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب (المكتبة العلمية – بيروت / د٠ت)

- الحجي ، عبد الرحمن علي

٤٤-التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢هـ - ٨٩٧هـ / ٧١١م – ١٤٩٢م) (دار القلم – بيروت ، دمشق / ١٩٧٦م)

- حركات ، ابراهيم

٤٥- مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى(ق٩هـ /١٥م)(ط١، دار الرشاد الحديثة – الدار البيضاء /٢٠٠٠م)

- حسن ، د٠ حسن علي

٤٦-الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس " عصر المرابطين والموحدين" (ط١، مكتبة الخانجي – مصر /١٩٨٠م)

- حسين ، كريم عجيل

٤٧- الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية (٩٢هـ - ٤٩٤هـ / ٧١١م – ١١٠٢م)(مؤسسة الرسالة – بيروت / ١٩٧٦م)

- حنشي ، محمد سعيد

٤٨- تاريخ خزائن الكتب في المغرب الاقصى وذكر بعض فهارسها(مجلة افاق الثقافة والتراث ، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ،دبي ، العدد الثاني والسبعون/ ٢٠١٠م)

- ديب ، صفية :

٤٩- التربية والتعليم في المغرب و الاندلس في عصر الموحدين بين القرن (٦هـ -٧هـ/ ١٢م -١٣م)(نشر مؤسسة كنوز الحكمة – الجزائر /٢٠١١م)

- الرقب ، شفيق محمد

٥٠- شعر الجهاد في عصر الموحدين (مكتبة الاقصى ، الاردن / ١٩٨٤م)

- ريبيرا ، خوليان

٥١- المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية(مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج٤ ،ج١ (مايو/ ١٩٥٨م)

- السائح ، الحسن

٥٢- الحضارة الاسلامية في المغرب (ط٢ ، دار الثقافة للطباعة – الدار البيضاء / ١٩٨٦م)

- سالم ، السيد عبد العزيز

٥٣- تاريخ المغرب الكبير (د٠ط ، الإسكندرية / ١٩٦٦م)

سعد الله ، ابو القاسم

٥٤- بحوث في التاريخ العربي الاسلامي(دار الغرب الاسلامي – بيروت / ٢٠٠٣م)

- السلاوي : أبو العباس احمد بن خالد الناصري (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)

٥٥- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب – الدار البيضاء / ١٩٥٤م)

- الصلابي ، محمد علي

٥٦- تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي (ط١ ، دار التراث العربي – بيروت / ٢٠٠٧م)

- ضيف ، د٠ شوقي

٥٧- عصر الدول والإمارات الأندلس (دار المعارف - القاهرة / د٠ت)

- طارو ، جان وجيروم

٥٨- ازهار البساتين في اخبار الاندلس والمغرب في عهد المرابطين والموحدين(ترجمة : احمد بلافريج ومحمد الفاسي ، الرباط / ١٣٤٩هـ)

- طه ، عبد الواحد ذنون

٥٩- دراسات اندلسية (ط١ ، بغداد / ١٩٨٦م)

- العبادي ، احمد مختار

٦٠- دور المغاربة في الحروب الصليبية في المشرق العربي(نشر مؤسسة شباب الاسكندرية – مصر / ٢٠٠٠م)

٦١-العريني ، يوسف بن علي

٦٢- ٥٤- الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين(ط١ ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز – الرياض / ١٩٩٥م)

- علام ، د٠ عبد الله علي

٦٣- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي (دار المعارف – مصر / ١٩٧١م)

- علي ، محمد كرد
٦٤- غابر الاندلس وحاضرها (ط١ ، المطبعة الرحمانية – مصر / ١٩٢٣م)
- العمري : د٠ اكرم ضياء
٦٥- بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ط١١ ، بغداد / ١٩٨٢م)
- الغناي ، د٠ مراجع عقيلة
٦٦- سقوط دولة الموحدين (ط٢ ، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي /٢٠٠٨م)
- غنيمة ، محمد عبد الرحيم
٦٧- الجامعات الاسلامية الكبرى(تطوان / ١٩٥٣م)
- فيلالي ، بلقاسم
٦٨- التعليم والدعوة الموحدية (رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة منتوري – الجزائر /٢٠٠٤م)
- الكتاني ، يوسف
٦٩- مدرسة الامام البخاري في المغرب (دار لسان العرب – بيروت / د٠ت)
- مؤنس ، حسين
٧٠- المساجد (المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – الكويت / ١٩٨١م)
- المنوني ، محمد
٧١- حضارة الموحدين (ط١ ، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء /١٩٨٩م)
- النجار ، د٠ عبد المجيد
٧٢- المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب (ط١ ، دار الغرب الإسلامي – بيروت / ١٩٨٣م)
- الهاشمي واخرون ، د٠ رحيم كاظم محمد
٧٣- الحضارة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ النظم (الدار المصرية اللبنانية والمكتبة الجامعية - القاهرة ، ليبيا / د٠ت)